أ. صلاح الدين لعريني
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس – المغرب

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى البحث في معنى مفهوم"الهابتويس" وتحديد أصوله وأبعاده وأنواعه، وذلك من خلال الاشتغال: أولا على الدلالة المعجمية العامة لهذا اللفظ، ثم الاشتغال ثانيا على دلالته السوسيولوجية الخاصة في المثن السوسيولوجي لـ"بيير بورديو". ويهدف بالأساس إلى المساهمة في نفض الغبار على هذا المفهوم ونقله إلى الباحثين في العالم العربي وإثارة الإنتباه إلى أهميته التحليلية في فهم وتأويل الفعل الاجتماعي.

من هنا تحديدا تبرز أهمية البحث في مفهوم "الهابيتوس"، باعتباره محاولة جادة للقطع والمجاوزة النظرية للثنائية الكلاسيكية (حرية-حتمية)، التي طالما تجاذبت على أرضها التيارات والنظريات السوسيولوجية الكلاسيكة، القائلة إما بحرية الفرد في المجتمع وفاعليته أو بحتمية البنيات الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية و قهريتها.

إذا كان" الهابيتوس "عند "بيير بورديو" هو مجموع الاستعدادات التي يكتسبها الفرد عبر تجاربه الشخصية، لتتحول مع مرور الوقت إلى بنيات ناظمة للسلوك ومنتظمة في نفس آلان: أي إلى مبدأ مولدا للفعل وناتجا له. فإلى أي حد استطاع "بيير بورديو" فعلا عبر نحته لمفهوم "الهابيتوس" مجاوزة التنائية الكلاسيكية (حرية-حتمية) المفسرة للفعل الاجتماعي وبالتالي التخلص من شبح السوسولوجيا الكلاسيكية؟

Abstract:

This article seeks to look at the meaning of Habitus when Pierre Bourdieu , specifically the origins and types and dimensions of this concept , through research in general lexical semantics , and sociological significance in sociological pattern of Bourdieu . This article also seeks to create a clear represent to this concept, And transferred to the researchers in the Arab world, and to raise attention to the importance of analytical understanding and interpretation of social action .

From here, we can see the importance of research in the concept of "Habitus", as a serious attempt to overstepping the dual view of classic theory (freedom-inevitability), which led to the conflict classical sociological theories, which is trying to say either freely and effectiveness of the individual in society or the inevitability and compelling structures of social, economic and cultural.

If "Habitus" when "Pierre Bourdieu," is the sum of preparations derived by an individual through his personal experiences, Which is transformed with time to structures

govern the behavior and regular at the same time: any generator to the principle of the act and the result of his, In other words the principle generator of the act, and the result of the act, we can put the following question: To what extent could "Pierre Bourdieu" actually cross urge him to the concept of "Habitus" overstepping classic dual (freedom-inevitability) that explain social action and thus overcome the crisis of classical sociology?

مدخل :

يعود لفظ "الهابيتوس "[1] في مستواه الايتيمولوجي إلى الأصل اللغوي اليوناني((Hexis)، ومنه ترجم إلى اللاتينية بكلمة (Habitus) كما أثبت كلود ديبار (CL.Dubar). ويعني هذا اللفظ الحالة التي يكون عليها الشخص عادة، كما يشير في معناه الواسع إلى مجموع الاستعدادات القارة التي تتدخل فيها عناصر الطبيعة والثقافة. وكان أرسطو يشير بهذا اللفظ إلى "استعدادات الروح والجسم المكتسبة "[2] واستعمله دوركايم بمعنى لا يختلف كثيرا عن هذا السياق إذ يرى أنه: توجد في كل منا حالة داخلية تنبثق منها الحالات الأخرى. إنه عبارة عن استعدادات عامة للفكر وللإرادة التي تجعلنا نرى الأشياء على نحو ما. وقد كان دوركايم يعتقد أن التربية من شأنها أن تساهم في صقل هذا الكيان الداخلي للفرد، وأن تجعله يندمج ويتوافق مع سياقه الاجتماعي كما كان يقصد بـ "الهابيتوس" ذلك القهر الاجتماعي الذي يمارس على الفرد.

لقد بعث بورديو في مفهوم "الهابيتوس" الحياة وأعاد بناءه من جديد. وجعل له شخصية مفهومية مكتملة اعتبرت النواة المركزية لنظريته البنائية-التكوينية في الفعل والممارسة (Théorie et Pratique). متخذا منه الآلية الأساسية لتغيير تمثلات الناس لذواتهم، وللفن وللمدرسة والإعلام وللعالم بصفة عامة.

---

1. وضع الأستاذان عبد الجليل الكور ومحمد بودودو، في ترجمتهما لكتاب بورديو"Réponses" كلمة السمت التي أستعملها المسلمون في علم الفلك، وتعني كما يقول المترجمان ، الهيئة، المظهر، حسن الحال، الطريق القويم، واقترحا في نفس الوقت، استعمال كلمة ملكة التي ستعملها ابن خلدون، ولتحقيق تواصل أفضل وتجنبا لكل لبس. ثم هناك ترجمة عربية اخرى للأستاذ الباحث الجزائري ميلود طواهري الذي ترجمه بلفظ الاعتياد في كتابه "علم الاجتماع المعاصر 2012" الذي عرض فيه النظرية البنائية التكوينة لبيير بورديو. غير أننا في مقالنا هذا سنستعمل نفس الكلمة في أصلها اللاتيني (الهابتوس:habitus) ما دامت كل المصطلحات والألفاظ العربية عاجزة عن مطابقته وعكس معناه ودلالته السوسيولوجية بشكل جيد وناقل للمعنى.

2- DUBAR(CL): ***socialisation, construction des identités sociales et professionnelles,*** *2em édition, P.U.F, Paris,1991,P :65.*

إذن قبل الحديث عن مفهوم "الهابيتوس" عند بورديو وعن خصائصه ومستوياته النظرية، لا بد من الوقوف عند الدلالة المعجمية له الواردة في المعجم السوسيولوجي لروس.

1)- الدلالة المعجمية لمفهوم "الهابيتوس" (Habitus) :

يعرف المعجم السوسيولوجي لاروس، لريمون بودن، وفيليب بيسنار، ومحمد الشرقاوي، وبرنارد بيرليسي، مفهوم الهابيتوس كما يلي:

"لقد استعار إميل دوركايم" (1938) كما هو الشأن بالنسبة لماكس فيبر (1922) M. .WEBER، مفهوم الهابتيوس (السمت) من الترجمة الاريسطوطاليسية، التي اتبعوها تقريبا حرفيا في هذه النقطة.(...).مفهوم الهابتيوس يشير إلى مجموع الاستعدادات النفسية التي تكون متأثرة بالتربية، لكن هذه الاستعدادات ليست باستعدادات لا شعورية وغير متحررة، من الفعل الإرادي للفرد، ولا يمكن تحديدها خارج الإطار الاجتماعي الذي ينتمي إليه. كما لا يمكن تحديدها من خلال وضعية واحدة داخل نظام التراتبية الاجتماعية، إضافة إلى ذلك، فإن هذه الاستعدادات لا يمكن تحديدها إطلاقا بطريقة ميكانيكية. فهي ليست بتمثلات اجتماعية أو بأفعال شخصية يمكن تصورها كأطر أو بنيات لا يمكن للذات أن تنفصل عنها بأي حال من الاحوال.

2)- الدلالة السوسيولوجية لمفهوم الهابتيوس عند بيير بورديو:

يعتبر مفهوم "الهابيتوس" (Habitus) بمثابة النواة التي يقوم عليها المشروع سوسيولوجي النقدي لبيير بورديو. ولم يقدم له بورديو تعريفا دقيقا منذ البداية، بل أعطاه تعريفات مختلفة قبل أن يستقر في تعريفه النهائي في نهاية مشروعه السوسيولوجي، المتمركز أساسا على محاولاته الجادة والمستمرة لتجاوز النزعة الذاتوية(Le subjectivisme)، من خلال أعمال جون بول سارتر الفلسفية. والنزعة الموضوعية "L'objectivisme" البارزة من خلال أعمال كلود ليفي ستراوس[1].

ويمكن تفسير محاولة بورديو هاته، التي كان يهدف من خلالها الى القطع الابستيمولوجي مع الاتجاهات الوضعانية "Positivisme" والاتجاهات الفردانية"l'individualisme"، بكون هذه الاتجاهات الأولى تنطلق من حتمية الظواهر الاجتماعية، وتقلل من أهمية الكائن الاجتماعي وحتمية البنيات لدى الاتجاهات البنيوية، وتعتبر الفرد مجرد فكرة أو وعي خارج الشروط الاجتماعية التي ينشأ فيها. أما الثانية (الفردانية) تتجاهل البعد الاجتماعي وأهميته في تحديد سلوك الأفراد والجماعات أيضا، وتغالي في اعتبار الفرد هو المنطلق الأول والأخير لكل تحليل وفهم سوسيولوجين، بحيث يصبح المجتمع مجرد كيان فاقد للمعنى بعيدا عن الأفراد المكونين له.

لعل هذا هو السياق الإبستيمي الموجه للمشروع السوسيولوجي النقدي لبيير بورديو القائم اساسا على مفهوم" الهابيتوس". ويعود تاريخ أول توظيف علمي لهذا المفهوم الى دراسته الانتروبولوجية

---

[1] *BOUDON (R) et les autres : **LAROUSS. Dictionnaire de sociologie**.Editon du club France loisirs, Paris. 2001.P: 113.*

والسوسيولوجية الأولى حول المجتمع القبايلي بالجزائر. ليوظفه في مرحلة الثمانينات بشكل علمي أدق وذلك في كتابه "Le sens pratique"[1] .

وقد عرفه في كتابه هذا قائلا" إن الاشتراطات المشتركة لطبقة معينة من خلال ظروف حياتية تنتج سموت "Les Habitus " كأنسقة من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل وكبنيات منتظمة "les structures structurées " قابلة لكي تعمل كبنيات ناظمة " structures structurantes"[2] : أي كمبادئ مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات، قادرة على التكيف موضوعيا بأهدافها دون وعي مفترض مسبقا ودون التحكم في العمليات الضرورية لتحقيق تلك الأهداف، كل هذا ينتظم موضوعيا وبطريقة منتظمة بعيدا على أن يكون ذلك نتيجة الخضوع لقواعد ما، أو لفعل ما منتظم ناتج عن مصدر ما.

يبدو من خلال هذه التعريف التركيبي أن ممارسة الأشخاص كيفما كانت ، سواء اتخذت صبغة نشاط رمزي أو تمظهرت على شكل سلوك عملي، فهي محكومة بالتجربة السابقة للأفراد، وبمختلف أشكال التنشئة الاجتماعية. وهذا ما جعل ديبار "CL.DUBAR" يتحدث عن التنشئة الاجتماعية كاستبطان للهابتيوس الذي يشير إلى مجموعة من الاستعدادات المتعلمة، وإلى أخطوطات الإدراك والى التقييم والممارسة التي يتم تلقينها في محيط اجتماعي محدد، وتساهم الأسرة والمدرسة و الاعلام ...بدور حاسم في بناء هذه الآلية التي تحمل سمات الطبقة التي ينتمي إليها الفرد. لذا فمفهوم الهابتيوس هو عبارة عن تلك البيئة المولدة لكل ممارسة، والموجهة لكل ما هو مقبول وما هو مرفوض من جانب الفرد، فهو يضع حدودا للطموح وللحلم لدى الأشخاص.

3)- خصائص الهابتيوس :

بالرجوع إلى التعريف الذي قدمه بورديو لمفهوم الهابتيوس يمكن تحديد أهم خصائص الهابتيوس كما يلي :

3-1- الهابتيوس هو نتيجة للإشراطات :

وهذه الأخيرة ناتجة عن ظروف حياتية معينة. الملاحظ من خلال هذه الخاصية، أن بورديو ركز على أهمية البعد الاجتماعي كمرجعية للهابتيوس،الذي يأتي نتيجة للبنيات الاجتماعية ونتيجة للبنيات الداخلية والذاتية، الخارجية والمكشوفة. لذلك فالهابتيوس هو نتاج ذلك التفاعل الحاصل بين البنيات الداخلية المستدخلة وبين البنيات الاجتماعية الموضوعية الخارجية.

---

[1] هشام صالح " بورديو بين كارل ماركس واكس فيبر" مجلة الفكر العربي، مركز الإنماء القومي، العدد 37، كانون الأول 1985، كانون الثاني 1985. ص:69.

*[2] BOURDIEU(P) : **Le sens pratique** . Edition de minuit. Paris. 1980.p.88.*

3-2- الهابتيوس، أنسقة من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل:

المقصود بذلك أن الهابتيوس يكون في إطار النسق الاستعدادي الفردي، وهو بمثابة تنوع بنيوي اشتقاقي يعبر الفرد من خلاله عن فردانيته وعن طابعه الخاص الذي يميزه عن باقي الأفراد، ونسق هذه الاستعدادات الدائمة يجعل الفعل غير صادر عن إرادة واعية ولا عن استجابة لمنبهات خارجية، لكن كمسار دائم قادر على التكيف والاختراع حسب الظروف الموضوعية التي تحيط بالفرد، وبذلك فالهابتيوس هو آلية لا واعية، لا ينتج عن إرادة حرة وواعية، بل يشتغل بكيفية لا واعية(inconscient Processus)، ويتخذ صيغة أفعال تلقائية وممارسة عملية أكثر مما يتخد صيغة فعالية ذهنية قائمة على التفكير. فرغم أن الاختيارات والمواقف التي يتبناها الأفراد تبدو لهم تلقائية وتعبيرا عن رغباتهم فهي حسب بوردي تعبير عن حتمية صارمة، تتمثل في آلية الهابتيوس. وهذا يعني أن كل لأنشطة التي يعبر عنها الفرد سواء كانت رمزية أو عملية أو حركية، فهي شكل من أشكال الاستظهار، لاستبطان قهر ثقافي واجتماعي، حدث خلال مراحل التنشئة الأسرية والمدرسية، وتحت تأثير المحيط الثقافي والاجتماعي للفرد.

3-3- *الهابتيوس كبنيات ناظمة وبنيات منتظمة (Structures structurées et structures structurantes) :*

انطلاقا من هذه الخاصية، يعتبر بورديو، أن مفهوم الهابتيوس بمثابة بنية تنتظم داخلها وتتحد من خلالها سلوكات الأفراد، لكن أيضا كبنيات ناظمة لأن الفرد يتمتع بهامش من الحرية للتأثير في هذه البنيات. بعبارة أخرى فالفاعل المنفذ "l'agent agir" [1] ، بقدر ما هو محدد ببنيات اجتماعية موضوعية، بقدر ما هو قادر على طبع هذه البنيات بطابعه الخاص، وبهذا المعنى يصبح الهابتيوس بمثابة القدرة لانهائية لكن محددة، تنسجم فيها إدراكات وأفعال وتمثلات وأحكام ومواقف، وهذا ما يعبر عنه بوردي بكون الهابتيوس مبدأ مولدا"Principe générateur".

3-4- الهابتيوس كسلوك لاشعوري، لا يصدر عن وعي مفترض أو عن حساب المسبق:

بحيث أن من بين الخصائص الهابتوس، أنه سلوك ناتج عن وعي، وهذا راجع إلى كونه ناتج عن استعداد مكتسب، لأن الفرد يسلك داخل المجتمع من خلال تلك الخطاطات الذهنية والإدراكية والمعرفية التي طبع بها من خلا تاريخه الاجتماعي وتجاربه الخاصة التي يحددها الحقل الذي ينتمي إليه ، بالتالي فإن الهابيتوس هو بمثابة سلوك لا شعوري.

يتشكل الهابتوس من ذلك التطابق الحاصل بين الأفعال الفردية، وقدرة هذه الأفعال على التكيف والتعديل الذي تتطلبه وضعية ما أو حدث ما. و تعتبر هذه القدرة بمثابة استعداد دائم وبمثابة مبدأ مولد، كما أن الهابيتوس يتشكل من نقطة الالتقاء بين الخطاطات الذهنية والإدراكية والمعرفية، لا كخطاطات قائمة مسبقا بل كخطاطات متفاعلة دوما ومتجددة.

---

[1] *DUBAR (CL) : IBID. P: 65*

3-5- الهابيتوس كإنتاج للتاريخ:

تاريخ الممارسات والتجارب الفردية والجماعية في تطابق مع الخطاطات الصادرة عن هذا التاريخ، ويقوم بوظيفة استحضار فعال للتجارب السابقة. إنه بمثابة ماضي يفعل في الحاضر ويسعى إلى استمرار في المستقبل. إنه ذلك التاريخ المنسي والمجسد، والحاضر كمبدأ مولد لسلوكات الأفراد والجماعات وبالتالي فإن مفهوم الهابيتوس بقدر ما هو نتاج التاريخ بقدر ما هو اعادة إنتاج للتاريخ.

ما دام بوردي يعطي أهمية للأسبقية البنيات الاجتماعية في تفسير وفهم السلوك الفردي، فإن مفهوم الهابيتوس عنده يتخذ أبعاد متعددة فيما يخص علاقة الفرد بالمجتمع، فإنه هو الذي يسمح بتطوير الذاتي في وسط معطى بدون حاجة إلى مراقبة واعية للفعل والكلمة. فللهابيتوس خصوصية فردية مشبعة بالإكراهات والمصادر الجماعية. يمكن أن نحس بثقل هذا المعنى عندما نلج عالم غريب عنا ، آنذاك تتوجب علينا المراقبة والحذر من الوقوع في متاهات الفعل " العبثي" بالمعنى العامي كطريقة الأكل والكلام... إن الفرد لا يعي أفكاره، بل لا يمكن أن ننسى التأثير القوي لتلك التصرفات والأفكار التي اكتسبها في أوساط متنوعة للتحول فيما بعد إلى شبه رتابات ذهنية، لتصبح مع مرور الوقت لا شعورية والتي ستسمح لنا بالتصرف، دون جهد كبير ، من التفكير ، ويمكن أن تسمى هذه الطريقة في الفعل والأفكار بالهابيتوس، لكن الشروط الاجتماعية تدخلها في علاقات نسقية على نحو معين ولم يبقى ذلك الفعل مجرد رتابة.

هذا المعنى فإن الهابيتوس هو الدليل قوي على الأصل أو الوسط الاجتماعي للفرد، الذي يتشرب ويستبطن العناصر السوسيو- ثقافية لمحيطه. لكن ذلك ليس بشكل حتمي بل هناك نوع من الفاعلية الفردية التي تتحكم في هذا الاستبطان و المقصود بالفاعل المنفذ ، أن الفرد ليس حرا تماما وليس خاضعا للحتمية الظواهر الاجتماعية تماما بل هو يتمتع بنوع من الحرية النسبية وفي نفس الوقت هناك نوع من الحتمية للبنيات الاجتماعية الموضوعية التي يخضع له الفرد.

كما أن مفهوم الهابيتوس يشكل عند بوردي دعوة للتقريب بين الحتمية الاجتماعية من جهة وبين الفردانية من جهة أخرى، إنه يسعى إلى الكشف عن ما هو خارجي في ما هو داخلي[1]. وبذلك فإن البنيات الداخلية (الذاتية) والبنيات الاجتماعية الخارجية (الموضوعية)، لا تتناقضان في بنية مفهوم الهابيتوس عند بوردي، بل هما على العكس من ذلك صورتان لحقيقة واحدة، لتاريخ مشترك، ذلك التاريخ المنقوش في الذات وفي الأشياء.

يمتلك الإنسان الوعي بوجود الهابيتوس عندما يجد نفسه داخل وسط غير وسطه، ولا يعرف قواعد اللعب فيه، طرق الحديث، التصرف، السلوك. فالكلام الأرستقراطي والكلام الشعبي الصريح هي

---

[1] *BOURDIEU(P) : **le sens pratique**, édition de Minuit. Paris, 1980, P40.*

هبيتوسات (des habitus) لغوية، يؤكد بوردي في كتابه "تأملات باسكالية"، 1997"، أن إحدى الوظائف الأساسية لمفهوم السمت هي إزاحة وهمين متداخلين: من جهة أولى النزعة الآلية، التي ترى أن العمل هو نتاج آلي لإرغام أسباب خارجية، ومن جهة ثانية، النزعة الغائية التي ترى-خاصة مع نظرية الفعل العقلاني- أن الفرد يتصرف بطريقة حرة وواعية"[1].

4)- أصناف الهابيتوس:

إن سيرورة تشكل الهابيتوس الفردي يمر عبر مجموعة من المحطات التاريخية في حياة الفرد وتجاربه الخاصة، عبر مختلف الحقول التي يحتك بها وعبر مختلف المؤسسات الاجتماعية التي يتشرب قواعدها وقوانينها ويمكن التمييز بين أصناف من الهابيتوس كالأتي:

4-1- الهابيتوس بين الأولي والثانوي:

نظرا لهذا التعدد في مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعيتين والتعدد في مسارات وتجارب الفرد، يمكن التمييز بين صنفين من الهابيتوس، الهابيتوس الأولي، والهابيتوس الثانوي.

✓ **الهابيتوس الأولي (Habitus Primaire):**

هو نتاج للتنشئة الأسرية خلال المراحل الأولى من الطفولة، حيث يتم بناء الخطاطات الأولى، ويستبطن الطفل "intériorisation " المعايير والأدوار الخاصة بالأسرة وبالطبقة التي ينتمي إليها ، ويعتبر بوردي أن الفعل التربوي الذي يحدث خلال مرحلة التربية الأولية هو المحدد الحاسم في بناء الهابيتوس، بحث يصعب فيما بعد تغييره بشكل جوهري. ويحمل الهابيتوس الأولي الخصائص الاجتماعية للأسر والطبقة التي ينحدر منها الفرد، حيث يكتسب الطفل عبر تجاربه المتراكمة الذوق والإحساس وأساليب العيش، أو ما يسميه بوردي ب"إيطوس الطبقة" éthos de classe" ، فهو يتشكل عن طريق اللتجارب المندمجة في وحدة مكونة لبيوغرافيا صارمة، تنتظم انطلاقا من الوضعيات الأصلية والمعيشة لطبقة معينة في اطار صنف محدد من البنية الأسرية.[2]

✓ **الهابتوس الثانوي (Habitus Secondaire):**

فإذا كان الهابيتوس الأولي يتشكل خلال مراحل الأولى من الطفولة عن طريق التنشئة واستبطان الخصائص الأسرية والاجتماعية من لدن الطفل، فإن الهابيتوس الثانوي يتكون بدوره خلال مرحلة التنشئة المدرسية التي تكرس ثقافة الطبقة المسيطرة وتضفي عليه الشرعة وتمارس نوعا من العنف الرمزي (violence symbolique) على أبناء الطبقات المحرومة الذين يمتلكون هابيتوس مختلف عن ذلك الذي يمتلكه الورثة (Les héritiers).[3] ويرى بوردي وباسرون أن كل من الهابيتوس الأولي والثانوي يتجهان نحو التكامل، عندما تكون الثقافة الأسرية متشابهة وقريبة من الثقافة المتداولة في المدرسة،

---

[1] *عبد الجليل بن محمد الازدي، **بيير بورديو، الفتى المتعدد والمضياف**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى، 12مارس2003، ص ص .55 – 54.*

[2] *Bourdieu (P): **Esquisse d'une théorie de la pratique**.Genève, Droz.1972,p:188.*

[3] *Bourdieu (P): **les héritiers**. Edition de Minuit ,paris.1984;p:25..*

فالعلاقة هنا إذن هي علاقة تكامل وتراكم، بحيث تحظى الثقافة الأسرية بتقدير المدرسة.[1] وفي حالة تباعد وتنافر الثقافة المميزة للأسرة والثقافة المتادولة في المدرسة، فإن التربية والتأثير البيداغوجي يظلان عاجزين عن بناء وتلقين هابيتوس جديد، وعن تكوين صفات اجتماعية من نوع آخر، ماعدا في حالة هيمنة وسيادة بيداغوجية استبدادية صارمة (pédagogie totalitaire)، كما هو الشأن في المعسكر والأديرة والسجن والملجأ والمعتقل.[2]

في نفس الاتجاه يؤكد بورديو وجون كلود باسرون، أنه في المجتمعات التي تتميز بهيمنة طبقة معينة، عن طريق تملكها للسلطة وفرض قيمها الثقافية كواقع مشروع، فإن التنشئة المدرسية لا تسعى بالدرجة الأولى استبدال الهابيتوس الأولي بالهالبيتوس الثانوي لدى أبناء المحرومين، بقدر ما تتوخى جعل هذه الفئات تقر مشروعية الاجتماعية للهابيتوس المدرسي المتمثل في الثقافة السائدة، وفي القسر الثقافي (Arbitraire culturel) المكرس من طرف النظام التربوي الرسمي.

4-2- الهابيتوس بين الفردي والجماعي:

يميز بورديو في مفهوم الهابيتوس، بين الهابيتوس الفردي والهابتوس الجماعي، الذي تحمله طبقة ما أو جماعة ما، والهابتوس الجماعي هو خطاطة موحدة ومتجانسة للتصورات والادراكات والأفعال... التي يحملها أعضاء طبقة أو جماعة ما، ويختلف عن الهابتوس الفردي لكونه يعبر عن التعددية داخل وحدة متجانسة، كما أنه لا يمكن أن يكون لكل الأعضاء المنتمين الى طبقة واحدة، نفس التجربة ونفس المسار التاريخي، ومع ذلك يمكن للأعضاء المنتمون الى الفئة الواحدة أن يعيشوا تجارب متماثلة وأن يواجهوا مواقف متشابهة، لأن الخصوصية تتخذ سماتها من المحددات التاريخية والشروط المادية والثقافية ومن أجل تحديد العلاقة بين الهابيتوس الفردي والجماعي، يعتبر بوردي أن هابيتوس الجماعة هو مجموعة من الهابيتوسات "les habituses" الفردية التي لها مجموعة من القواسم المشتركة، كما أن الهابيتوس الفردي هو في الأصل يعبر عن ثقافة جماعة أو طبقة معينة وعن شروطها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية... وبذلك فإن علاقة الهابيتوس الفردي بالهابيتوس الجماعي هي علاقة متماهية، مبنية على أساس تفاعلي ، بحيث أن هابيتوس فرد ما يتحدد من خلال الجماعة أو الطبقة التي ينتمي إليها. كما أن هابيتوس الطبقة أو الجماعة ما هو إلا مجوعة من الهابيتوسات الفردية، التي قد تختلف من فرد لآخر في جوانب معينة وقد تتوحد في جوانب أخرى كثيرة بحسب تجارب الأفراد ومساراتهم الشخصية.

---

[1] *Bourdieu (P): **Passeron**, **La reproduction**, Ed Minuit,Paris,1970,p:60.*

[2] *Ibid,p:60.*

خاتمة :

وفي الختام يتضح بأن الهابيتوس هو ذلك المجتمعي الذي يحل في الجسم عن طريق التعليم والترويض، هو التاريخ الذي يسكن الأشخاص في صورة ذلك النظام القار بالمؤهلات والمواقف، هو الحضور الفعال للماضي الآني. إنه ذلك المكتسب الذي تكون اجتماعيا وتجدر بعمق في التاريخ الفردي والجماعي. إنه نظام من المؤهلات والمبادئ والاختيارات والأذواق...فهو إذن كل ما اكتسبناه واستقر بصفة دائمة في الجسم على شكل مؤهلات ومواقف و تمثلات.

**** قائمة المراجع:***

1- المراجع باللغة العربية :

*1. عبد الجليل بن محمد الازدي، **بيير بورديو، الفتى المتعدد والمضياف**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى، 12مارس2003، ص ص .55 – 54.*

*2. هشام صالح ،" بورديو بين كارل ماركس واكس فيبر" **مجلة الفكر العربي**، مركز الإنماء القومي، العدد 37، كانون الأول 1985، كانون الثاني 1985. ص:69.*

2- المراجع باللغة لفرنسية :

*1-BOURDIEU(P) : **Le sens pratique** . Edition de minuit. Paris. 1980.p.88.*

*2-Bourdieu (P): **Esquisse d'une théorie de la pratique** .Genève, Droz.1972,p:188.*

*3-Bourdieu (P): **les héritiers**. Edition de Minuit ,paris.1984;p:25..*

*4-Bourdieu (P) : **Passeron, La reproduction** , Ed Minuit,Paris,1970,p:60.*

*5-DUBAR(CL): **socialisation, construction des identités sociales et professionnelles,** 2em édition, P.U.F, Paris,1991,P :65.*

*6-BOUDON (R) et les autres : **LAROUSS. Dictionnaire de sociologie**.Editon du club France loisirs, Paris. 2001.P: 113.*